الأخلاق عند الغزالي

تأليف (الدكتور زكي مبارك) المصري عدد صفحاته (٤٢٦) طبع في المطبعة الرحمانية بمصر (سنة ١٩٢٤) م

ألف هذا الكتاب مؤلفه ليكون بمثابة أطروحة (Thèse) اي شهادة على استحقاقه درجة العالمية وقد قُدّم هذا الكتاب لى (الجامعة المصرية) ونوقش مؤلفه امام الجمهور في ١٥ مايو سنة ١٩٢٤ فظهر فضله واستحقاقه شهادة العالمية بدرجة جيد جداً كما استحق لقب (الدكتور) في الاخلاق

والمؤلف في تاليفه هذا حذو استاذه الدكتور منصور فهمي فانهما كليهما اطلقا لعقليهما العنان في نقد علماء الاسلام وجرح بعض اقوالهم عمداً أو مصادماً للحقائق الفلسفية أو ضاراً في اخلاق الامة الاسلامية . ولا يخفى ان للشيخ الغزالي المنزلة العظمى في نفوس المسلمين وعلمائهم ومنزلته هذه عليها مسحة من القداسة والروح الدينية فقيام طالب في الجامعة المصرية يهجن بعض قوله في كتبه واحيائه ويسخر من بعض نظرياته الفلسفية والاخلاقية والادبية — أمر لا يطيقه العلماء والشيوخ فلذا قامت قيامتهم على (الدكتور زكي مبارك) وردوا عليه قوله في تخطئة الغزالي . والمؤلف كان درس في الازهر فحاز لقب (شيخ) ثم درس في الجامعة فحاز لقب (دكتور) فهو شيخ ودكتور في آن واحد

اما كلمتي في الغزالي فكنت اقولها لبعض الاخوان ولا اذكر اني كتبتها بعدُ : كنت اقول ان الغزالي في كتبه عامة وفي إحيائه خاصة لم يحافظ على وحدة خطته في اعتبار (العقل) وتحكيمه في المسائل الدينية والتقاليد المروية : فبينا نراه يسلط عقله على بعض القضايا فيحللها تحليلا دقيقا كما يفعل الفيلسوف العظيم والمشترع الالهي الكبير اذا هو يسفّ احيانا فيروي في أحيائه وكتبه حكايات وروايات ينبذها العقل لاول وهلة ويعدها في جملة الخرافات . فكيف هذا وكيف كان لنفسية الغزالي هذان المظهران . وقد لاحظنا مثل هذا في تآليف (ابن قيم الجوزية) تلميذ ابن تيمية : فمن يقرأ كتابه (اعلام الموقعين) ودقة نظره في تعليل الاحكام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشرعية وتحليل الادلة الدينية يعجب منه في كتابه (حادي الارواح الى بلاد الافراح) في وصف نعيم الجنة — كيف اودعه اموراً ما كان يظن انه يحفل بها او يعوّل على رواياتها ولما تصفحت كتاب (الدكتور مبارك) عند ارادة تقريظه وقرأت بعض مسائله تذكرت ما كنت اقوله في عقلية الغزالي ورأيت المؤلف استوفى الكلام في هذا الموضوع واحاط بالغزالي من جميع جهاته ونقد فلسفته ونظرياته نقداً محكماً مبرئاً نفسه من إرادة الحط من قدر الغزالي . والغمط لحقه . وانما هو يقول الحق الذي هو اكبر من الغزالي واحق بالاحترام منه

اما مجمل فهرست الكتاب فهو (العصر الذي عاش فيه الغزالي) (مولده ونشأته ووفاته) (المنابع التي استقى منها) وقد عد منها الانجيل . وحقق ان الرهبانية او شبه الرهبانية التي عام بها الغزالي انما سرت اليه من الانجيل . وقال هنا كلمة كنا نحب له أن ينزه كتابه عنها وهو قوله ان الغزالي قد ضل بذلك . (مؤلفاته واحياؤه) وذكر في هذا الفصل اغلاطه وعناده في الاصرار عليها بعد ان نبهه النقاد اليها . ثم انه في الفصول التالية ذكر الاخلاق والاداب التي اودعها الغزالي كتبه وما هي الفضائل والرذائل عنده ملخصا آراءه في ذلك تلخيصا حسنا . وقد ناقشه وهجن رأيه في بعض المسائل كرأيه في التوكل وصفات المتوكلين . فان الغزالي جعل التوكل موتاً للمتوكلين . فرد عليه المؤلف وقال ان (التوكل) في الحقيقة هو حياة للمسلمين لا موت لهم . وانه ينبغي ان يفهم من التوكل معنى ينطبق على الهدف الاعظم للاسلام وهو انه دين فتح وسيادة والتوكل بالمعنى الذي شرحه الغزالي لا يؤدي بالمسلمين الى هذا المثل الاعلى . ثم ذكر المؤلف (تأثير الغزالي في عصره والعصور التي تلته) ثم (أنصاره وخصومه) ثم (الموازنة بينه وبين الفلاسفة المتأخرين) كديكارت وكارليل وغيرهما ثم (آراء علماء العصر فيه) كالدكتور منصور فهمي والشيخ عبد العزيز شاويش والشيخ عبد الوهاب النجار وغيرهم . وقد وضع لكتابه مقدمات وخواتيم مفيدة وتوّجه بعدة صور ورسوم منها صورة الغزالي حسبما تخيّلها الاستاذ جبران خليل جبران . اما طبع الكتاب وضبطه وتصحيحه فمتقن جداً . وزد على ذلك حسن تجليده فانه مجلد بالقماش واسم الكتاب مرقوم على ظهره بحروف مذهبة وخط جميل مما يبشر بان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المصريين بعد ان انتبهوا الى وجوب اتقان طبع الكتب اخذوا يفكرون في وجوب العناية بتجليدها فسوف اذن ترتقي هذه الصناعة صناعة التجليد كما ارتقت صناعة الطباعة . واذ ذاك يعود للوراقة العربية مجدها القديم . ويكون لاخواننا المصريين في ذلك الفضل العظيم

المغربي